دولة الإسلام في ماضيها المجيد

ألقيت في حفل كبير بمعهد (أبها) العلمي في ١٨/٧/١٣٨٤هـ

شمرتْ للمجد وانصاعتْ جهادا
واعتلى في برجها الداعي ونادى
ومضى الإشراق من (أم القرى)
يملأ الكون سناءً ورشادا
أذن الله بفجر ساطع
غمر الآفاق والسبع الشدادا
فاصطفى الله لنا من خلقه
أكرم الخلق وأزكاهم فؤادا
مرسل أطَّتْ به الأرض متى
سار في البيداءِ يطويها جهادا
وحباه الله من آلائه
نعمة كبرى مقاماً واعتقادا
أنقذ التاريخ من كارثةٍ
أفعمتْ جوراً وزوراً وعنادا

فتبدّى صفحة ناصعةً
شعَّ منها النور واندلح امتدادا

* * *

حرّر الأفكار من شائبةٍ
فاستفاق الفكر وازداد اتقادا
وسما بالفكر من وعثائه
وابتنى من شرعه نهجاً مشادا
دولة الإسلام قد شيدها
بمنار الوحي عزّاً واتحادا
فاذكروا (بدراً) (وأحداً) حينما
عصفت هوج وعمتها جلادا
(فببدر) أظهر الله به
دعوة الإسلام تزداد ازديادا
هزم الكفر[1] فأحنى رأسه
وامتطى البيداءَ يطويها شرادا
فابتنى (الأحزاب) عهداً شاملاً
كي يبيدوا الحق أو يمحوا الرشادا

---

(١)في غزوة (بدر) انتصر الحق على الباطل وقد تحقق ما وعد الله به في قوله تعالى:﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ وقد كان رسول الله ﷺ يمشي على ميدان المعركة قبل بدئها فيقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان الخ.

فتلقى جمعهم جُنْدُ هدىً
حطَّم الأطناب[1] أرداها همادا

فإذا (بالفتح) مفتر به
فلق الصبح مطلاً يتهادى

فاعتلى (أم القرى)[2] ناموسها
وانتحى القوس لباريها وعادا

وطغى وادي (حنين) فإذا
سفحه بالجيش يمتد امتدادا

فاكفهرّ الخطب وانداحت به
لجب أذكت لظى الحرب اتقادا

وأمين الله طود شامخ
رائد في أوجها[3] يزجي الجوادا

وتبدَّى مشرق الفتح على
أمم الدنيا وأقواها جلادا

يا لها معجزة دانت لها
أممٌ لا تستسيغ الانقيادا

---

(١) أرسل الله على الأحزاب ريحاً قوضت خيامهم وكفأت قدورهم وقلعت أطنابهم.

(٢) المراد أنه عاد لها شرفها بدخول رسول الله ﷺ ونزول الوحي إذ أنها مهبط الوحي ومنطلق الرسالة.

(٣) وقف رسول الله ﷺ في وسط المعركة في (حنين) عندما ولّى كثير من المسلمين وهو على بغلته البيضاء. فنزل واستنصر وقال: اللهم أنزل نصرك. ثم شمر عن ساعده وقال: (أنا =

فإذا (الصدّيق)[1] يبني صرحها
يعقد الرايات لا يخشى ارتدادا
وإذا (الفاروق)[2] يحمي ثغرها
قد أمدَّ الغزو جنداً وعتادا
فتح الأمصار فاعتزتْ به
وسمتْ عزاً ونصراً واتحادا
(وبذي النورين)[3] تحوي طارفاً
من فخار المجد أو تحوي[4] التلادا
وتسامى (حيدر)[5] في أوجها
ينشر الهدي ولا يرضى فسادا

***

= النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) .

وقد قبض قبضة من تراب من الأرض ثم حثا به في وجوه أعدائه وقال: (شاهت الوجوه) فما بقي أحد إلا امتلأت عينه تراباً من تلك القبضة فولوا مدبرين.

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لقب بالصديق لمبادرته بتصديق رسالة النبي ﷺ ولموقفه صبيحة الإسراء.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقبه رسول الله ﷺ (بالفاروق) عند إسلامه لأن في إسلامه قوة للمسلمين وقد فرق الله به بين الحق والباطل. وهو الوحيد من المهاجرين الذي خرج من مكة علانية وكان المهاجرون يتسللون منها خفية.

(٣) عثمان بن عفان رضي الله عنه: لقب (بذي النورين) لأنه تزوج اثنتين من بنات رسول الله ﷺ وهما رقية وأم كلثوم. تزوجها بعد وفاة أختها.

(٤) أو بمعنى الواو، وهذا شائع في لغة العرب ومنه قول الشاعر:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر

(٥) علي بن أبي طالب رضي الله عنه: والحيدر والحيدرة: الأسد. ولقد لقب علي رضي الله عنه بهذا=

أعلى (اليرموك) نادى خالد
وجنود الله تجتاح البلادا
أم بأرض (الرافدين) انطلقت
خيل (سعد) تنهب الأرض طرادا
أم (بوادي النيل) جيش ظافر
(وابن عاص) كان للغزو عمادا
أم على (البسفور) دوت صيحة
(وابن عباس) أبى إلا الجلادا
والأساطيل بزحف هائل
تمخر البحر وتشتاط ازديادا
أم (بنو مروان) هزوا صرحها
في حدود (الشَّام) واجتازوا الكآدا
أم ربى (أندلس) داهمها
(طارق) بالفتح فانقادت تهادى
أم غزا (صقر قريش) ثغرها
وطوى فيها الأعاصير الشدادا
أم ترى (هارون) يحمي دولة
من أذى (نقفور) يوريه مكادا

= اللقب لشجاعته وقوة بنيته. وقد أفصح عن هذا اللقب عند مبارزته (لمرحب) فقال علي:
أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

أم (صلاح الدين) بركان اللَّظى
في ذرى (حطين) للهيجاءِ نادى
فاستجابت أُمَّةٌ قوامةٌ
حطَّمت للغرب جيشاً وعتادا

* * *

إن ماضينا لعهد ناصع
غمر الآفاق عدلاً ورشادا
وحمى الإسلام من أعدائه
وأقام الأمر في الدنيا جهادا
فإلامَ ؟ والعدا يغزوننا
وبنو الإسلام أحزاب تعادى
فانهضوا من غفلة زجت بنا
في الدياجي واطرحوا هذا الرقادا
إننا من أُمَّةٍ دانت لها
أُمم العالم مثنى وفرادى
إن للإسلام مجداً غابراً
أذن الله له أن يستعادا
فانهضوا يا أُمّة الدين معاً
وارفعوا للحق في الأرض عمادا